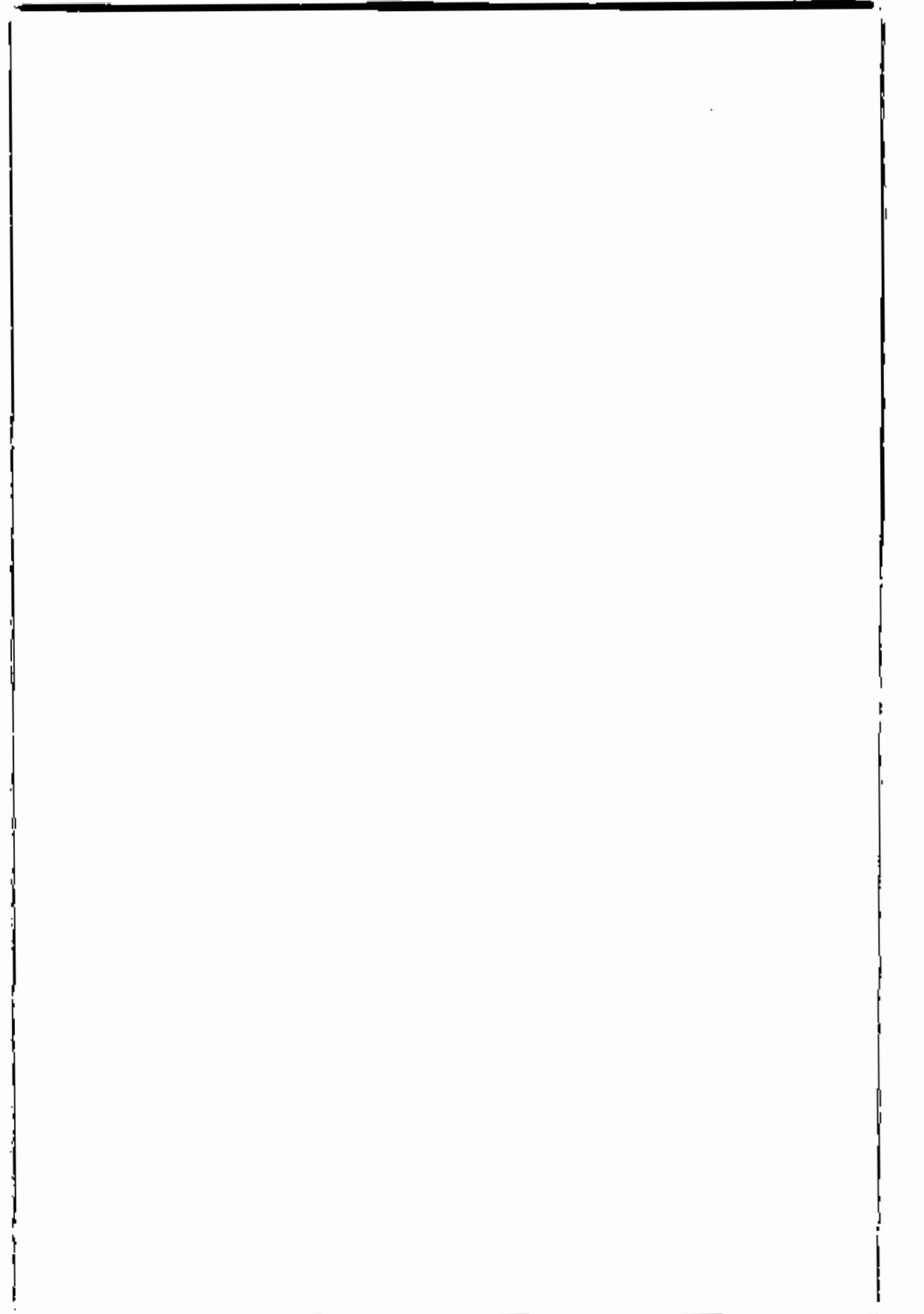


مراجعات الكتب



البيئة والمجتمع

Environment and Society

تأليف : إريكا كودورث E. Cadworth (*)

الناشر : روتلج - لندن - نيويورك (٢٠٠٣) ٢٣٢ صفحة.

مراجعة : هاني خميس أحمد عبده (**)

يبدأ الكتاب بتوضيح أهمية علم الاجتماع البيئي من خلال الإشارة في المقدمة إلى ضرورة اهتمام علماء الاجتماع بدراسة العلاقة بين البيئة والمجتمع، ودراسة أشكال التأثير التي قامت بها الجماعات الإنسانية على الحياة الطبيعية، وإلى أي حد أسهمت التغيرات البيئية في تشكيل السلوك الإنساني، والممارسات الثقافية، والتنظيمات الاجتماعية داخل المجتمعات الإنسانية. بالإضافة إلى ضرورة اهتمام علم الاجتماع البيئي بفهم وتحليل التطورات العلمية والتكنولوجية والممارسات الاقتصادية والسياسات الحكومية وما تمه كل هذا في تغيير أشكال علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، وكيف يتم تقديم وعرض هذه التغيرات من خلال وسائل الإعلام، وكل هذا ما يشكل محور اهتمام علم الاجتماع البيئي.

ويذهب المؤلف إلى أن هذا الكتاب يعد مدخلاً أساسياً لدراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة والمجتمعات الإنسانية، وأن صياغة العلاقة بين البيئة والمجتمع تختلف باختلاف الفترات التاريخية والثقافات المختلفة (الخصوصية التاريخية والمجتمعية).

وتنقسم فصول هذا الكتاب إلى ستة فصول بالإضافة إلى قائمة بأهم المصطلحات الواردة فيه وعالج المؤلف في الفصل الأول - "علم الاجتماع والبيئة" - المنظورات السوسولوجية المختلفة لتوضيح العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتي تنقسم إلى ثلاثة مدخل. الأول: النزعة التصورية الاجتماعية - "Social

(*) أستاذ علم الاجتماع في جامعة ليدز لندن.

(**) مدرس مساعد بكلية الآداب قسم الاجتماع - جامعة الإسكندرية.

Constructionism" والذي يوضح أن العالم الطبيعي "Natural world" نتاج لوعي والفهم الإنساني، فمثل هذا المنخل يركز على فكرة أن البشر هم الذين تسهموا بشكل إيجابي وخالق في خلق المجتمع الإنساني. انتهى: الواقعية النقدية "Critical Realism" ويرى هذا المنخل أن للبيئة خواص وقوى موضوعية، وأن المجتمع الإنساني يتفاعل مع البيئة الطبيعية ويقوم بتغييرها على نحو متبادل. الثالث: نظرية شبكة الفاعل "Actor - Network Theory" التي تؤكد على أن الإنسان والكائنات الطبيعية أو العضوية يتفاعلان داخل شبكة من العلاقات تعتمد على البناء وإعادة البناء.

وينتهي المؤلف في هذا الفصل إلى ضرورة استعانة علم الاجتماع البيئي بالمنخل البيئي "Interdisciplinary Approach" وذلك في دراسة قضايا البيئة المعاصرة وصنع السياسات البيئية وتوجيه عمل الحركات الاجتماعية البيئية. ويحسب الفصل الثاني بعنوان "البيئة والمجتمع في ضوء نظرية الخضر الاجتماعية والسياسية". وفيه اهتم المؤلف بتوضيح الخصائص العامة لفكر الخضر الاجتماعي والسياسي ومناقشة النزعة الإنسانية "Anthropocentrism" (فالإنسان هو حقيقة الكون المركزية) التي تطورت من خلال علماء الأيكولوجيا. علاوة على محاولة الأيكولوجيا الاجتماعية للربط بين تحليل الإضطهاد الإنساني وفكرة الاستغلال البيئي. وحاول المؤلف في هذا الصدد أن يوضح محتلين لتفسير الاستغلال البيئي من جانب الإنسان وهما، المنخل الأول بعنوان المنخل الإشتراكي البيئي "Eco-Socialism"، ويذهب لنصار هذا المنخل إلى أن عمليات الإنتاج الرأسمالي أدت إلى تدمير واستغلال البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، بالإضافة إلى اغتراب الإنسان عن عملية الإنتاج وبينته الطبيعية، واغترابه عن ذاته والآخرين لدخل المجتمع.

لما المنخل الثاني بعنوان المنخل النسوي البيئي "Eco-Feminism"، والذي يؤكد على أن اختلاف الأدوار الاجتماعية للنوع "Gender"، يجعل المرأة أكثر تعاطفا مع الطبيعة، ويرى أن البيئنة الإنسانية والاستغلال الإنساني للطبيعة

يرتبطان بالهيمنة الاجتماعية التي تفرض من خلال محددات النوع والعرق والطبقة، وكل تشكل الإستبعاد الاجتماعى "Social - Exclusion".
 واهتم الفصل الثالث وهو بعنوان "لقضايا البيئية والحركات الاجتماعية والفعل السياسى" بتوضيح وتقييم التفسيرات النظرية المختلفة للحركات الاجتماعية الجديدة، كما اهتم المؤلف بعرض الخصائص البنائية للحركات البيئية، وفحص لستراتيجيات التغيير السياسى التى يتبناها أصحاب الحركات البيئية، كما اختتم المؤلف هذا الفصل بمقد مقارنات لسياسات وبراىج أحزاب الخضر فى كل من بريطانيا وألمانيا، وإلى أى حد أسهمت تلك الأحزاب فى لقاء الضوء على خطورة المشاكل والأزمات البيئية التى تتعرض لها البيئة الطبيعية.

وخصص المؤلف الفصل الرابع لمناقشة "قضايا البيئة والحدثة والتصنيع والتخضر". وذهب إلى أن تغير المجتمع الصناعى فى الغرب أسهم فى تغير العلاقات الاجتماعية وتأثير ذلك على البيئة الطبيعية، وأوضح أن هذه للتغيرات تتجسد فى التخضر والتصنيع، وما قمته تلك التغيرات فى لقاء الضوء على القضايا والأزمات البيئية المعاصرة مثل تلوث الهواء والماء والتربة الزراعية، والأمن الغذائى، وانتشار الأمراض والأوبئة بين الإنسان والحيوان. وحاول المؤلف أن يوضح أن التغيرات فى المجتمع الإنسانى تضمنت تغيراً أساسياً فى العلاقات القائمة بين المجتمعات الإنسانية والبيئة التى يعيشون من خلالها ويعتمدون عليها، فالعلاقات القائمة أصبحت تركز فى استقلال للموارد البيئية، واختراب الإنسان عن بيئته، وارتفاع نسبة الإستهلاك الإنسانى للموارد البيئية؛ الأمر الذى بدأ يشكك فى التنمية المستدامة "Sustaining Development".

واتجه الفصل الخامس لتحديد "مفاهيم التنمية، والتبعية، والعولمة، ووصف الجوانب المختلفة للعولمة" وإلى أى حد أصبحت قضايا البيئة ذات صبغة عالمية، بالإضافة إلى تقييم السياسات العالمية تجاه لحد من التدمير البيئى. وفى

هذا الصند يذهب المؤلف إلى أن صناعات السياسة، ووسائل الإعلام، والحركات البيئية، والتنظيمات الاجتماعية قد أسهموا في عرض وتقديم القضايا البيئية والنظر إليها على أنها ليست قضايا محلية بل عالمية. ومثل هذه القضايا كتلوث الهواء، وتآكل الأوزون، وارتفاع درجة حرارة الجو، وما إلى ذلك من القضايا التي لا تقتصر على قطر بعينه وإنما تتعدى ذلك بكثير.

وعالج الفصل السادس والأخير علاقة "الإنسان بالحيوان"، وفحص تلك العلاقة وتغيرها عبر الفترات التاريخية المختلفة، ودور الحركات البيئية في الدفاع عن حقوق الحيوان. ويذهب المؤلف إلى أننا نتفاعل مع الحيوانات في حياتنا اليومية، وأن أنماط هذا التفاعل قد خضعت لعدة تغييرات. فالحيوانات استخدمت من قبل الإنسان لتحقيق أغراض عديدة تمثلت في الغذاء، والملبس، والحماية، والتسلية، بالإضافة إلى أهمية دور الإنسان في الحفاظ على لبقاء النوع للحيوانات وحمايتها من خطر الإنقراض وذلك من خلال التشريعات والقوانين التي تحظر صيد الحيوانات التي بدأت في الزوال.

ويبقى أن نشير إلى فقرة المؤلف على توضيح أهمية البيئة والحفاظ عليها والنظر إليها على أنها لا يمكن أن تنفصل عن المجتمع الإنساني. وقد نجح المؤلف في عرض المفاهيم والنظريات والقضايا المرتبطة بعلم الاجتماع البيئي، وهو ما يولد الرغبة في تكثيف العمل على إجراء دراسات وأبحاث تتناول البيئة وقضاياها ومشاكلها من منظور أوسع من خلال مدخل العلوم البيئية، والإستعانة بالفلسفة، والنظرية الاجتماعية، والقانون، والجغرافيا البشرية، وإدارة الموارد البشرية، بالإضافة إلى علم الاجتماع البيئي، وعلم اجتماع التنمية لإلقاء مزيد من الضوء على البيئة وقضاياها ومشكلاتها للوقوف على أفضل السبل لحمايتها من أخطار التدهور والإستغلال الإنساني المعاصر.